

The veil between religious historical connotations and social reality

د.ضامر وليد عبد الرحمن \*<sup>1</sup>، د.سعداوي الزهرة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة علم الاجتماع dhamerus@yahoo.com

<sup>2</sup> جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة علم الاجتماع zalovdha@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2023/05/01

تاريخ القبول: 2023/04/03

تاريخ الإرسال: 2023/03/17

**ملخص:** شكل الحجاب كلباس خاص بالمرأة، واحد من اهم القضايا التي تميز بها لباس المرأة تاريخيا لمختلف المجتمعات وعبر كل المراحل التاريخية، اذ ان غطاء الراس للمرأة والرجل صفة لازمت اغلب المجتمعات المحتضرة تاريخيا، وهو نتاج للظروف البيئية والجغرافية، الا ان موضوع الحجاب وخاصة في المجتمعات الاسلامية اصبح مثار جدال كبير، سنحاول في هذا المقال تناول موضوع الحجاب كمعطى اجتماعي ذو جذور دينية في المجتمع. الكلمات المفتاحية: الحجاب، المرأة، الاديان، التاريخ، الحضارات، السلطة

**Abstract** The form of the hijab as a dress for women is one of the most important issues that characterize the dress of women historically for different societies and throughout all historical stages, as the covering of the head for women and men is a characteristic that has accompanied most historically moribund societies, and it is a product of environmental and geographical conditions. However, the issue of hijab, especially in Islamic societies It has become a matter of great controversy. In this article, we will try to address the issue of the veil as a social given with religious roots in society

**Keywords:**woman .hihib.relagan.history .civilazation .athority

## توطئة (مقدمة):

يعتبر موضوع الحجاب الخاص بالمرأة من المواضيع المعاصرة الذي اصبح موضوع للجدل والنفاش داخل المجتمعات الاسلامية بشكل خاص وخارجها بشكل عام ، وتعددت التفسيرات والمبررات لهذا النوع من اللباس باعتبارها جزء من المنظومة الدينية من جهة ، او باعتبارها رمز لتخلف المجتمع وانسياقه وراء اديولوجية الماضي من جهة اخرى . وامام هذه التقاطعات الايديولوجية والتي يتغيب الواقع الاجتماعي يصبح من الضروري والحتمي اعادة تناول الموضوع بكل ابعاده من اجل الوصول الى قراءة موضوعية . بعيدا عن الاحكام المسبقة وهو ما يتطلب دراسة الموضوع بكافة ابعاده التاريخية والدينية وصولا الى الواقع الاجتماعي الحالي . ان الدراسة العلمية لأي موضوع تتطلب اعادة تناول الموضوع وبناءه بشكل سليم حتى يتسنى وضع تفسير علمي لأي ظاهرة اجتماعية . خاصة عندما تكون هذه الظاهرة منشعبة الخلفية مثل ظاهرة الحجاب . التي تحيط بها عوامل تاريخية ودينية واجتماعية .

ان اهمية تناول هذا الموضوع تكمن في انه اصبح ماثرا للخطاب الايديولوجي المتناقض بين الاطراف المؤيدة والمعارضة . وهو ما جعل معظم التحليلات تتسم بنوع من الذاتية المتفوقعة خلف فتاوات مسبقة . سنحاول في هذه الدراسة تناول موضوع الحجاب من خلال تتبع المراحل التاريخية لدى الديانات المختلفة ، وصولا الى اجراء دراسة ميدانية نحاول فيها توضيح الواقع الاجتماعي بمختلف العوامل المؤثرة فيه . المبحث الاول : تاريخ الحجاب في الحضارات القديمة .

اولا : الحضارة المصرية القديمة . عرفت المرأة في الحضارة الفرعونية بمكانتها الاجتماعية الراقية وقد ارخ لذلك المؤرخ هيرودوت . اذ ابدى المؤرخ اعجاباه بأسلوب وحياء المرأة المصرية ودرجة الحرية والقدرة في اتخاذ القرار . اذ ان الرجل بمجرد زواجه من المرأة يهب لها ثروته <sup>1</sup> . في تلك الحقبة لم تعرف المرأة الفرعونية الحجاب كرمز تمايزي وانما كلن غطاء الراس تعبيراً يخص المرأة والرجل على حد سواء . وقد يكون سبب ذلك بنية الديانة الفرعونية التي كانت تعتبر الفرعون ابن الاله . كما ان الزواج كان يتم بين الاخوة والاخوات حفاظا على الدم الالهي . وهو ما جعل نموذج الملكة . قياس يأخذ به في مستوى المرأة المصرية بشكل عام .

الا ان الوضع تغيير بغزو الهكسوس لا رض مصر . فطبيعة قبائل الهكسوس القائمة على الغزو والسلب . جعل هنالك تمايز واضح بين الرجل والمرأة . فشيوع الغزو والنهب جعل الدور الاجتماعي ينحسر لصالح الذكور . خاصة في المجتمعات التي تعرف الحروب فطبيعة الحرب تفرض نمط من سيادة الذكور على حساب الاناث ، ويتضح ذلك بفرض الهكسوس لباس يحجب المرأة <sup>2</sup> . وقد بقى الوضع الى زمن رمسيس الثالث الذي هزم الهكسوس وقد ارخ لانتصاره عليهم . بمالكتابات الهيروغليفية بقولة ( انه بإمكان المرأة ان ترفع قناعها بلا خوف ولا وجل . فلن يتعرض لها احد بسوء بعد اليوم <sup>3</sup> .

ان علاقة المرأة الفرعونية بالحجاب كتعبير عن مكانة المرأة لم يكن حاضرا في اغلب العائلات الفرعونية . وهذا يعود الى البنية الدينية في المجتمع الفرعوني . فالمرأة هي الملكة ابن الرب . فلا يمكن النظر لها بدونية وهي تحمل بين احشائها الفرعون . وهو ما يفسر اختفاء الحجاب في الحضارة الفرعونية القديمة ومن الادلة على ذلك ان الهة النيل حابيس تتصف بصفات الذكورة والانوثة معا <sup>4</sup> . وان كان هناك تمايز اجتماعي بين الطبقات فهو يخص الرجل والمرأة على حد سواء .

ثانيا : حضارة ما بين النهرين . تختلف حضارة ما بين النهرين عن الحضارة الفرعونية بجانب مهم وهو انه في حين اتسمت العائلات الفرعونية بالتعاقب بداية من الاسرة الفرعونية الاولى وصولا الى الاسرة الثانية عشر . فان حضارة ما بين النهرين اختلفت في تعدد حضاراتها بدءا بالسومريين والأكديين الأشوريين والبابليين الكلدانيين . كما ان هذه الحضارات ظهرت في مناطق مختلفة . من ارض ما بين النهرين . لذا تتبوع وضع ومكانة المرأة يتطلب تتبع الحضارات نفسها .

اولى الحضارات هي السومرية 4000 قبل الميلاد . في جنوب ما بين النهرين . لقد قامت الاسطورة السومرية القديمة في تفسير الكون على الاله نمو والذي يمثل اتحاد الانوثة والذكورة في شخص الاله -ان- والاله- كي- <sup>5</sup> . كانت فكرة الكائن الثنائي الجنس معروفة لدى السومريين وابرز دليل على ذلك ان الاله عشتار كانت تظهر بملاح ذكورية

<sup>1</sup> باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . بدون تاريخ ص 40

<sup>2</sup> عزيز السيد جاسم ، المفهوم التاريخي لقضية المرأة ، 1986 ص 18

<sup>3</sup> باسمه كيال ، نفس المرجع ، ص 41

<sup>4</sup> بول بريشاور ، الجنس في العالم القديم ، ترجمة فائق دحدوح . دار نينوى للنشر . الموصل 1999 ص 300

وانثوية معا<sup>6</sup> كما تميزت حضارة سومر بتغزلها بالمرأة ذات الشعر. وتشبيهاها بالنخلة كثيفة الاغصان. واعتبرت زينة المرأة امرا اساسيا وهو ما عبرت عنه اغلب النقوش السومرية<sup>7</sup>. ولم تعرف المرأة السومرية الحجاب الا انه شاع لدى النساء السومريات عصابة الراس التي كانت تلف بطريقة متموجة ومدورة تشبه العصابة السمكية<sup>8</sup>. اما بالنسبة للأكديين وخاصة زمن حكم سرجون. والذي سيطر على الممالك السومرية القديمة وضمها للإمبراطورية الأكادية. وقد بقت المرأة الأكادية بعيدة عن مفهوم الحجاب التقليدي. واتسم زمن الدولة الأكادية بتطور تصفيف الشعر للنساء<sup>9</sup>.

اما زمن الحضارة الآشورية فبدأ مع سيطرة آشور باتييال وفرض سيطرة الآشوريين على بلاد ما بين النهرين والهلال الخصيب اتسمت هذه الفترة بتغير وضع ومكانة المرأة في ارض ما بين النهرين. اذ ظهرت زوجة الملك آشوريت بلبس التاج في حين كانت الوصيفات فكن يبدين بدون زينة ويكتفين بتصفيف الشعر في حين فرض على الحرار ليس غطاء الراس. ومنع الاماء من ارتداء الحجاب<sup>10</sup>. ان تحول الدولة الآشورية الى سياسة الحرب جعل الانقسام المجتمعي واضح. مما ادى الى اعتماد الزني لتقسيم التصنيف الطبقي.

اما بالنسبة للبابليين. فقد ارتدين الملابس الفضفاضة وتباهين بزينتهن كما تميزن بإظهاراكتافهن في الاعياد والمناسبات. لقد كانت المرأة حاضرة في الثقافة الدينية للحضارة البابلية بالأرض والام هي اصل الحياة. ومركز العبادة الروحية<sup>11</sup>. ان ميزة الحضارة البابلية انها اعطت المرأة الحماية بنصوص قانونية. اذ تعتبر مسالة حمو رابي او تشريع قانوني في تاريخ البشرية يضع مفهوم الحقوق والواجبات.

ثالثا : الحضارة الصينية والهندية .

الحضارة الصينية اتسمت الحضارة الصينية بتمايز تاريخي بين الرجل والمرأة، فالمرأة في المجتمع الصيني القديم، اذ كانت المرأة تعامل كالرفيق لا حقوق لها، وهي من املاك الرجل الذي يحق له دفنها وهي حية. وقد ساعد في ديمومة هذا الوضع ظهور البوذية التي اكدت على تلك التعاليم، وقد سأل بوذا عن المرأة فقال: "لا تنتظروا إليهن وإذا نظرتن إليهن وخاطبتن من فكونوا على حذر تام منهن. ولم يقبل بوذا بضم النساء لجماعته في بداية الأمر لأنه يرى في هذا خطرا على المجتمع البوذي وقال لو لم نضم المرأة لدام الدين الخالص طويلاً. أما الآن فبعد دخول المرأة بيننا فلا أراه يدوم طويلاً"<sup>(12)</sup> وساعدت اراء كونفوشيوس في ديمومة هذه المفاهيم وبقائها بما حملت من افكار عن دونية المرأة<sup>13</sup>.

الحضارة الهندية : ظهرت اول الدلائل على ارتداء الحجاب في الهند في حدود القرن الرابع قبل الميلاد. فتظهر بعض النصوص الادبية ان الملك راما امر زوجته الملكة سياتا برفع حجابها حتى يراها الناس عند طقوس التضحية<sup>14</sup>. الا ان المرأة في المجتمع الهندوسي كانت مجردة من أي حقوق. فالمرأة في المجتمع الهندوسي تعيش وليس لها الخيار سواء كانت بنتا صغيرة أو شابة أو عجوز. البنت في خيار أبيها والمتزوجة تحت سلطة زوجها والأرملة تحت سلطة أبنائها وليس لها الخيار أن تستقل أبداً، وعلى المرأة أن ترضى بما ارتضاه لها والدها زوجاً<sup>(15)</sup>.

أن ما يلاحظ على الفكر الهندوسي هو تميزه بسيطرة الأسطورة في كافة مراحل الفكر الهندوسي ويفسر هيجل الروح الحاملة التي تبرز سمات الشخصية الهندية فيقول: "لا بد أن نحدد بدقة أكثر خصائص الروح الهندية بوصفها

المبدأ العام للطبيعة الهندية فالأسطورة لعبت دوراً أساسياً في الفكر الهندي بل والديانات الهندية جميعاً، فالأسطورة تلازم هذا الفكر بحيث لا تستطيع الوقوف على تفسير آية ظاهرة كونية ألا باستخدام القصص الخرافية<sup>(16)</sup>.  
 رابعاً : الحضارة الاغريقية . كانت معاملة الاغريق للمرأة تتفاوت بين مملكة واخرى من الممالك الاغريقية . ففي اثينا وايونا لم يسمح للمرأة بمغادرة البيت او مجالسة الرجل وكن محرومات من القراءة والثقافة العامة، والارث اذ اعتبرهن الاثينيون جزءاً من ممتلكات الرجل ورجس من الشيطان<sup>17</sup>. ولم يكن نساء قرطاجة يظهرن الا وهم محجبات .

الا ان الوضع لم يكن نفسه في اسبارطة فمنحت المرأة بعض الحقوق وسمح لهن بالتعلم بممارسة الرياضة ونشاطات اخرى . وقد يكون سبب ذلك انشغال اسبارطة بالحروب مع بلاد فارس والذي اضطر النساء للخروج من اجل سد الفراغ الذي احده غياب الرجال . وقد حمل ارسطو على رجال اسبارطة واتهمهم بالتساهل مع النساء ، وربط سقوط اسبارطة بالتساهل والافراط في منح الحقوق للنساء<sup>18</sup>.

المبحث الثاني : الحجاب والديانات السماوية .

اولاً : الديانة اليهودية

ارتبطت النظرة إلى المرأة في الديانة اليهودية منذ البداية بصورة المرأة التي أخرجت آدم من الجنة . وبسبب هذا الارتباط ضلت صورة المرأة مرتبطة بارتكاب الخطيئة ، ونسب إليها شقاء الإنسان، فقد ورد في الإصحاح الثالث من سفر التكوين: (قال الرب الإله آدم هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم، المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة)، أي أن المرأة ومنذ البداية كانت عامل ضعف بالنسبة للرجل، سواء من حيث السلوك أو من حيث طريقة التفكير، وحادثة الشجرة أن دلت على شيء فإنما تدل فإنما تدل إلى ضعف قدرات المرأة الذهبية في التمييز بين المواقف، (حسب النظرة الدينية اليهودية) ويمكن تتبع وضع المرأة في الديانة اليهودية من خلال عدة محاور أهمها:

1.1.1.1. الوضع الاجتماعي للمرأة

تشابه الديانة اليهودية كثير من الديانات الأخرى في النظرة البيولوجية. فالمرأة نجسة أثناء فترة الحيض ليس وحدها فقط، فكل من يمسه يعتبر نجس وفراشها يعتبر نجس وكما ورد في كتاب العهد القديم الإصحاح الخامس عشر. ورغم أن كافة الديانات تعتبر الحالة هي جزء من تكوين المرأة البيولوجي. إلا أن الديانة اليهودية اعتبرت نجاسة المرأة نجاسة في الشرائع اليهودية تمتد إلى حالة النفاس. وتتضاعف مدة نجاستها إذا كانت المولودة أنثى لا يقترب منها زوجها مدة ثمانين يوماً. وإذا كان المولود ذكراً تقصر المدة إلى أربعين يوماً، ويمكن القول أن نظرة التوراة إلى المرأة نظرة دون نظرتها للرجل<sup>(19)</sup>.

أما بالنسبة لموضوع الزواج في الديانة اليهودية فهو يعد صفقة شراء تعد المرأة به مملوكة تشتري من أبيها كونه سيدها المطلق و المرأة المتزوجة لا تملك الأهلية القانونية فهي تعتبر كالقاصر والصبي والحيوان، لا يجوز لها البيع ولا الشراء وينص الفكر اليهودي على أن جميع مال المرأة ملك لزوجها، وليس لها سوى ما فرض لها من مؤخر الصداق في عقد الزواج تطالب به بعد موته أو عند الطلاق منه، وعلى هذا فكل ما دخلت به من مال وكل ما تلتقطه وتكسبه من سعي وعمل ملك زوجها<sup>(20)</sup>. كما أن الشريعة أباحت تعدد الزوجات بمشيئة الزوج حسب رغبة واقتداره، وتذكر قصص العهد القديم أن داود وسليمان وهما ملكان جمعا مئات الزوجات الشرعيات في وقت واحد<sup>(21)</sup>.

ثانياً : الديانة المسيحية .

ابتداءً عد الحجاب تاريخياً في الديانة المسيحية رمزا للفة و حياة التبتل ، فمريم العذراء بكل تجسدها تظهر بلبس الحجاب ، كما انه تاريخياً الزي الرسمي للراهبات في الأديرة ، الا ان الحجاب لا يعكس صورة المرأة في الديانة المسيحية والتي يمكن تتبعها في عدة مراحل .

إن الفكر المسيحي تجاه المرأة ينقسم إلى أربعة مراحل، الأولى ابتدأت مع السيد المسيح وانتهت معه ويلاحظ في هذه المرحلة انه اتسمت بكونها محايدة تجاه المرأة فلا توجد مواقف للسيد المسيح كان فيها ضد المرأة. وينسب إلى السيد المسيح انه حرم الطلاق، ودعا إلى رعاية الأرمال من النساء (الله أبو اليتامى وقاضي الأرمال).

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة ظهور القديس بولص، حيث اتخذ موقفاً مناوئاً للمرأة معتمداً على أساطير العهد القديم (التوراة) وقصة الخطيئة لحواء. كما ساهم الأب بولص في رسم صورة سيئة للمرأة من خلال حكمه التي كان يصف فيها المرأة بأنها أقل قدرة من الرجل وجزء تابع له.

أما المرحلة الثالثة، والتي تلت بولص، فتمثل المرحلة التي امتدت حتى القرون الوسطى وعصر النهضة، ففي هذه المرحلة حاول الفلاسفة المسيحيون أن يعطوا شيئاً من العلمية لمبدأ التمييز بين الرجل والمرأة على اعتبار أن القدرات العقلية للرجل أكثر كفاءة من المرأة، ولذلك فهي لا تجيد ولا تحسن التصرف وان وظيفتها التي وجدت من اجلها هي وظيفة بيولوجية في الأساس.

أما المرحلة المتأخرة فبدأت مع عصر النهضة وكان من نتائجها أن انهارت المؤسسات الدينية التقليدية وفقدت سلطتها من جانب إضافة إلى نمو المدنية بشكل كبير مما جعل التعاليم الدينية غير المنطقية تنحصر بشكل كبير كنتيجة لتطور المجتمعات ونموها. هذه المجتمعات أفرزت صيغة تعامل جديدة تتناقض بشك جذري مع التعاليم الدينية السابقة، "فلا بد من أن ينشأ النزاع ما بين الصورة المستحدثة والوظيفة التي تقوم بها المرأة اليوم والدور الذي يسند أليها وبين الرسالة التي ترسمها لها الأديان في طقوسها وأيديولوجيتها ومعتقداتها"<sup>(22)</sup>.

ثالثاً: الديانة الإسلامية .

قد يكون موضوع المرأة في الديانة الإسلامية من أكثر المواضيع نقاشاً ، كونه يحمل تفسيرات مختلفة وخاصة وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي وسنحاول حصر الموضوع في الجانب الاجتماعي نظراً لشساعة المواضيع الأخر .

إن الوضع الاجتماعي للمرأة في القرآن قد يكون أكثر تحديداً من المواضيع الأخرى فقد حدد القرآن مكانة المرأة ووضعها الاجتماعي بشكل شبه مفصل، خصوصاً فيما يتعلق بالقضايا الخاصة، التكوين البيولوجي للمرأة وسلوكها الديني بالإضافة إلى قضايا أخرى مثل الزواج وطريقة اللباس وقد تضمن القرآن سور عدة تتعلق بهذه القضايا أبرزها سورة النساء إذ احتوت تشريعات دينية واضحة تتعلق بهذه القضايا ويمكن مناقشة هذا الجانب من خلال عدة جوانب أهمها ما يلي:

#### ● الزواج:

ابتداءً القرآن الكريم بنبذ العلاقات الجنسية التي كانت قائمة في المجتمع العربي قبل الإسلام والتي كانت تأخذ شكل الزواج بما يعرف حالياً بالمحارم: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا)<sup>(23)</sup> وغيرها من الآيات الأخرى التي حرمت الزواج بين الأخوة والعمات والخالات.

كما حرم الدين الإسلامي بعض العادات التي كانت شائعة في زمن الإسلام، إذ كان العرب يحرمون على أنفسهم معايشة أزواجهم بالظهار ويقول الواحد لزوجته أنت علي كظهر أمي فتغدو معلقة لا زوجة ولا مطلقة. ويظهر أن بعض المسلمين مارسوا ذلك أيضاً إلى أن تم تحريمه قرآنيًا<sup>(24)</sup>.

وفيما يتعلق بالزواج بحد ذاته فقد حث الدين الإسلامي على الزواج في أكثر من آية كقوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)<sup>(25)</sup>. أي أن القضية الأساسية التي كانت موضع نقاش دائم في القرآن الكريم في قضية تعدد الزوجات، فقد أجاز الدين الإسلامي تعدد

الزوجات للزوج الواحد وفق ما جاء في قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ بَدَأَ اللَّهُ يُخَوِّدَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (26).

وقد اختلفت الاتجاهات المفسرة لهذه القضية فهناك تيار يرى أن شرط تعدد الزوجات هو وجود العدالة بينهم، وهي قضية صعبة وأن المقطع: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) قد جاء في مقام الاستدراك في حالة الخوف من عدم العدل بين الزوجات العديديات، لذلك وجب الاقتصار على زوجة واحدة (27)، كون تحقق العدالة بين كافة الزوجات تبدو قضية صعبة لأنها تخضع في الأساس لعواطف الإنسان بشكل أساسي، أي أن القضية لا تحكمها معايير محددة يستطيع المرء السير وفق متطلباتها وأن الآية في الأساس خاصة بحالة معينة، إذ أن ورود لفظة اليتيمات يضيء عليها وضعا معينا، أي أنها معالجة لوضع خاص وليست بالقاعدة العامة.

وقدر روى البخاري ومسلم في صدد ذلك حديثاً عن عروة قال سألت عائشة عن قول الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ...) فقالت أن اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه جمالها ومالها فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها عن ذلك إلا أن يبلغوا لهن على سننهن في الصداق (28).

هذا بالإضافة إلى أن هنالك اتجاه آخر، وهو يمثل قاعدة الأغلبية، إذ يرى أن النص القرآني واضح في إجازة تعدد الزوجات للمسلمين، وقد استند في ذلك إلى السنة النبوية وتعدد زوجات النبي وسيرة الصحابة إذ عرف عنهم تعدد الزوجات أيضاً، كما شاع لدى بعضهم التطليق والزواج باستمرار (29).

أما فيما يخص الطلاق فقد أجاز الإسلام الطلاق تحت وجود مبررات مثل ما يتعلق بالسلوك السيئ أو عدم التوافق النفسي وقد دعا القرآن إلى المعاملة الحسنة بين الزوج والزوجة، قال تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ عَلِيمٌ) (30). إلا أن الدين الإسلامي اعتبر الطلاق أبغض الحلال فهو لم يحرمه على غرار الديانة المسيحية ولكن جعله بشروط، حفاظاً على البناء الأسري والتربوي في العائلة.

#### ● المرأة وتكوينها البيولوجي في القرآن:

يعتبر التكوين العضوي للمرأة من أهم المواضيع التي دارت حولها نقاشات كثيرة سواء ما تعلق منها بالمرأة وتكوينها البيولوجي أو من خلال الطريقة التي يرى فيها رجال الدين الأسلوب الصحيح للباسها.

لقد حدد القرآن عدة محاور في تناول قضية المرأة من ضمن ناحية التكوين البيولوجي. لا يحق للمرأة الصلاة أثناء فترة الحيض وكذلك الصيام. قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ) (31). أي أن القرآن أشار إلى حالة أذى وهي أقرب إلى حالة المرض. إلا أن أغلب المفسرين مالوا إلى أن نقيض فكرة الطهارة هي النجاسة، وعلى هذا الأساس اعتبرت المرأة نجسة أثناء فترة الحيض وهو أغلب ما ذهب إليه المفسرون. ويبدو أن فكرة النجاسة قد اقتبست من الديانات القديمة وخاصة اليهودية. إذ اعتبرت المرأة نجسة ليس فقط في جسدها ولكن كل ما تجلس عليه أو تمسه يصير نجساً كذلك (32)، هذا من جانب ومن جانب آخر اعتبر الإسلام أن لا يحق للمرأة الإمامة في الصلاة وهي محصورة بالذكورة.

كذلك مال بعض المفسرين إلى اعتبار أن كل ما في جسد المرأة عبارة عن عورة بما في ذلك صوتها. كذلك وجب سترها استناداً إلى نص قرآني، قال تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) (33). وفي هذا السياق يتصارع تياران رئيسيان، الأول ويمثل التيار المتشدد والذي يرى أن المرأة يجب أن لا يظهر منها إلا وجهها وكفيها، وأن المكان الأمثل لها هو المنزل، قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) (34) أي أن على المرأة الاحتجاب بكل ما تحمله المفردة من معاني جسدية ومعنوية، وأن لا تختلط بالرجال ما دون زوجها أو المحارم.

أما التيار الثاني فيرى أن الاحتجاب الذي عناه القرآن هو احتجاب معنوي أخلاقي في الأساس خطاب وجه إلى المرأة والرجل على حد سواء وأن ما دعا إليه القرآن هو عدم الابتذال والحفاظ على الحشمة وعدم تشبيه بنساء ما قبل الإسلام: (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) وفيما يخص الآية الخاصة بتفضيل بقاء النساء في بيوتهن: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) فيرى المفسرين أنها خطاب موجه إلى نساء الرسول بشكل خاص وليس على عامة النساء والدليل على ذلك أن الآية تضمنت تحريم التزوج بنساء الرسول بعده من جانب ومضاعفة الذنب عليهن في حالة الخطأ من جانب آخر<sup>(35)</sup>.

كما اعتمد أنصار التيارين على الأحاديث النبوية لدعم وجه نظرهم، قال الرسول: "لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار" وروي عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله فقال لها يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفه".

فالتيار الأول يرى التعميم بناءً على الحديثين السالفين أي أن ما لا يجوز في الصلاة لا يجوز في غيره من الأوقات الأخرى لذا وجب على المرأة الاحتجاب في كافة الحالات عدا المجازة بنص قرآني واضح فيما يتعلق بالأبناء والزوج وغيرهم.

أما أنصار التيار الثاني فيرون أن الاحتجاب محدود في حالات الصلاة وحالات الحيض بشكل خاص وأن المرأة قادرة على مزاوله حياتها بشكل طبيعي<sup>(36)</sup>.

#### نتائج الدراسة .

عينة الدراسة .شملت عينة الدراسة مجموعة من النساء العاملات والذكور والتي بلغ حجمها 200 مفردة متوزعة في قطاعات مختلفة .

اعتمد في هذه الدراسة على منهج الوصف التحليلي .بالإضافة الى المنهج المقارن تمهيد .

تشكل ظاهرة الحجاب، إحدى الظواهر التي كثر النقاش فيها، فهي من جانب تشكل إحدى المضامين الدينية، ومن جانب آخر تشكل معطى عقائدي. تعود مناقشة هذه الظاهرة إلى بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، حيث بدأت ظاهرة الحجاب، اعتبارها التيارات الإسلامية جزء من ما أسموه ظاهرة الصحوة الإسلامية وعبرت عنها التيارات الليبرالية والعلمانية بأنها الارتداد إلى الماضي وعودة إلى التخلف. وناقشها بعض الباحثين على أنها إفراز للأزمات الاقتصادية والسياسية التي عانت منها المنطقة العربية بشكل خاص، فالموروث الديني يشكل إرثاً ثقافياً واجتماعياً يركز عليه جسد المجتمع. خاصة مع فشل الطروحات الرأسمالية والاشتراكية في برامجها التنموية.

إن أهمية مناقشة ظاهرة الحجاب تطرح نفسها ليس لكونها أحد الرموز الدينية فقط ولكن لكونها تمثل ظاهرة صراع أيديولوجي بين تيارات فكرية مختلفة قوامها الوصاية المطلقة على المرأة وفق عقيدة خاصة تضعها وفق مقياس موضوع سلفاً يعتمد استلاب الآخر وفق أيديولوجيته وقناعاته المسبقة.. فبالنسبة لعينة البحث نلاحظ من الجدول ما يلي:

#### جدول رقم (01):

يوضح توزيع العينة حسب ارتداء لحجاب

الارتداء الحجاب	ت	%
ترتدي	123	61.5%
لا ترتدي	77	38.5%
المجموع	200	100%

إن نسبة اللاتي يرتدين الحجاب بلغت 61.5% ونسبة اللاتي لا يرتدينه بلغت 38.5%. إن أهم ما يوضحه ذلك هو ارتفاع نسبة المحجبات في المجتمع الجزائري بالمقارنة مع الفئة الأخرى. ومما لا شك فيه أنه لا يمكن إرجاع ذلك لسبب معين بحد ذاته

إن أهمية هذا الزي هو استخدامه كوسيلة لإعلان الانتماء، من ناحية وبساطة الانتماء من ناحية أخرى، فلكي تنتمي لعقيدة ما يجب أن تفهم هذه العقيدة وتعلن انتمائك لها، إلا أن هذا الشيء قد لا يكون إلزامياً بالنسبة للعقيدة الدينية وهي خطورة هذا الشيء فقطوس وزى الحركة الدينية يكفي الفرد لإعلان الانتماء وهو شيء أشار إليه القرآن "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا" (الحجرات، الآية 14) فإن تكون مسلماً شيء وأن تكون مؤمناً شيء آخر، فدلالة الزي الإسلامي هي تعبير عن انتماء وليس معتقد راسخ في عقول الأفراد. أن ما يمكن ملاحظته في المجتمع الجزائري هو انتشار ملحوظ لهذه الجماعات سواء على مستوى الذكور أو الإناث ومحاولة إعطاء تنظيماتها طابعاً خاصاً، قد يكون الزي أحد أبرز الصفات المشتركة لهذه الجماعات الاجتماعية.

## 2.1. الحجاب بين القناعة والفرص

### جدول رقم (02):

يوضح توزيع العينة حسب قرار ارتداء الحجاب

النسبة المئوية	التكرار	القرار
60.97%	75	ارتداء الحجاب
18.69%	23	قرار شخصي
20.32%	25	رغبة الأهل
100%	123	كلاهما
		المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 60.97% يعود ارتداء الحجاب وحسب تعبير المبحوثات إلى قرار شخصي محض. تمثل هذه النسبة الفئة الأوسع بين النسوة اللاتي يرتدين الحجاب، وقد لا يكون قرارهن بارتداء الحجاب هو قرار بعيد عن تأثيرات المجتمع الأوسع، فمن الصعوبة بمكان أن يكون ارتداء الحجاب هو نتيجة وعي وانتماء عقائدي مطلق، قد تقف وراءه عدة أسباب أهمها ما يكون غير واع، هو نتيجة الإيحاء والتقليد، فليس بالضرورة أن تقرض العائلة على ابنتها ارتداء الحجاب، لكن من الممكن أن يكون تقليداً وانعكاساً لبيئة اجتماعية بصورتها المصغرة (العائلة) أو بصورتها الأكثر اتساعاً (الحي والمنطقة). هذا إذا أمكن اعتبار آراء المبحوثات ذا دلالة موضوعية عالية. إن من الصعوبة أن تعبر المبحوثة عن حالة قد تعتبرها ذات مدلول قسري تجاه ذاتها.

أما الفئة الثانية من مرتديات الحجاب، فهن اللاتي ارتدين الحجاب كنتيجة لرغبة الأهل، ويمكن النظر إلى هذه الفئة على أنها تمثل حالة القسر إلى حد ما في ارتداء الحجاب، فرغبة الأهل (العائلة) هي الدافع في ذلك وليس رغبة الفتاة في ذلك. بلغت نسبة هذه الفئة 18.69% من مجموع المبحوثات المرتديات للحجاب. وبالنسبة لهذه الفئة يمكن أن تنقسم إلى قسمين، الأول يعكس العائلات اللواتي يلزمن بناتهن بارتداء الحجاب في فترة مبكرة من عمر المبحوثات كانعكاس للوضع العائلي ومدى سيطرة القيم الدينية على سلوك أفرادها، إذ يكون الحجاب مدلولاً دينياً واجتماعياً معاً؛ أما القسم الثاني فيمثل النسوة اللاتي ارتدين الحجاب في مرحلة متقدمة نسبياً من العمر ويكون ذلك في الغالب نتيجة لتأثير الزوج وعائلته.

أما الفئة الثالثة وتمثل النسوة اللاتي ارتدين الحجاب نتيجة لرغبة الأهل من جانب وقرارهن الشخصي من جانب آخر. بلغت نسبة هذه الفئة 20.32% وهنا يمكن النظر إلى هذه الفئة على أنها إنتاج لعاملتي البيئة والمكون الشخصي قتربي الفتاة في عائلة تحافظ على مقاييس شكل الفتاة تشجعها وبشكل لا واعي ونتيجة عملية التنشئة على استخدام الحجاب كدلالة على الانتماء وهو ما ينعكس على آراء المبحوثات اللاتي يؤكدن أن التزامهن بالحجاب هو نتيجة لرغبة الأهل، فرغبة الأهل تتضح بشكل غير مباشر، فالفتاة قد تعرف مسبقاً أنها سيطلب منها ارتداء الحجاب مع مراحل بلوغها، أي التسليم بهذه الحالة سيكون انعكاساً طبيعياً مما يؤهل للاستعداد النفسي معاً، وهو ما عبرت عنه المبحوثات من ازدواجية مشتركة بين إرادة مستقلة وإرادة العائلة. إن تأثير العائلة، سواء بشكل واع أو غير واع، سيجعل الفتاة تتخذ قرارها، وإن كان قراراً شخصياً لكنه لن يكون بمعزل عن إرادة العائلة. وسنحاول توضيح هذه العلاقة من خلال مقارنة قرار ارتداء الحجاب مع عمر الفتاة عند ارتدائها للحجاب إذ يتضح من ذلك:

### جدول رقم (03):

يوضح توزيع العينة حسب العلاقة بين قرار ارتداء الحجاب وبين ارتداء الحجاب

عمر الارتداء		أقل من 13		13-16		17-20		أكثر من 20		المجموع	
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
04	3.2	16	13	26	21.13	29	23.57	75	60.97		
05	4.06	02	1.6	10	8.13	06	4.8	23	18.69		
01	08	06	4.8	08	6.5	10	8.13	25	20.32		
10	8.6	24	19.5	44	15.7	45	36.5	123	100		

نلاحظ من الجدول السابق والذي يوضح الفئات الثلاث السلف الذكر وعمر ارتدائهن للحجاب، أن قراءة إحصائية أخيرة للجدول السابق تتعلق بحجم الفئات العمرية ونسبتهن. فبالنسبة للفئة العمرية التي يبلغ عمرها أقل من 13 سنة بلغت نسبتها 9.6%. أما الفئة العمرية 13-16 سنة فبلغت نسبتها 19.5%. أما بالنسبة للفئة العمرية الواقعة بين 17-20 سنة فبلغت نسبتها 35.7% والفئة الأخيرة والتي تشمل أكثر من 20 سنة بلغت 36.5% وهي أكبر نسبة من كل الفئات العمرية الأخرى.

### جدول رقم (04):

يوضح توزيع عينة الذكور حسب العلاقة بين المستوى التعليمي والذي المفضل لزميله في العمل

رتداء الحجاب		المحبة		غير المحبة		لا فرق		المجموع	
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
12	6.12	0	0	04	2.04	16	8.16		
18	9.18	01	0.51	09	4.59	28	14.28		
12	6.12	01	0.51	04	2.04	17	8.67		
30	15.30	04	2.04	09	4.59	43	21.93		
41	20.9	08	4.08	32	16.3	81	41.32		
03	1.53	01	0.51	07	3.57	11	5.5		
116	59.1	15	7.66	66	33.6	196	100		

		7			8	
--	--	---	--	--	---	--

نلاحظ من الجدول السابق أن هناك تأثير واضح لمستوى التعليم ونوعية التفضيل يأخذ شكلاً واضحاً كلما ارتفع المستوى التعليمي وخاصة في مراحل المتقدمة، إذ يلاحظ بالنسبة لمستويات التعليم الأربع الأولى والتي تشمل الأمي والابتدائي والمتوسط والثانوي كانت النسب مرتفعة لتفضيل المرأة المحجبة، على تفضيل المرأة غير المحجبة أو بالنسبة للذين لا يرون فروقاً بين المرأة إن كانت محجبة أو غير ذلك، إذ نلاحظ فيما لو تجاوزنا نسبة اللذين يفضلون المرأة غير المحجبة (كونها نسب لا يعتمد عليها) أن هناك فرقاً كبيراً بين تفضيل المرأة المحجبة على فئة اللذين لا يرون فرقاً بالنسبة لهم، إذ كانت بالنسبة للآمين 6.12% مقابل 2.04% بالنسبة لفئات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي. فقد كانت نسبة تفضيل المرأة المحجبة هي 9.18% و6.12% و15.09% في حين كانت نسبة اللذين لا يرون أن هناك فرق هي 2.04% و4.59% و4.59% على التوالي. وما يمكن ملاحظته من ذلك أن هناك تفضيلاً للمرأة المحجبة في العمل ونسبة تفوق الضعف في حالات التفضيل.

أما بالنسبة لفئات التعليم الجامعي وحملة الشهادات العليا، فكانت النتيجة مختلفة وبشكل جذري فبالنسبة لحملة التحصيل الجامعي كانت نسبة اللذين يفضلون المرأة المحجبة هي 20.9% مقابل 4.08% للذين يفضلون المرأة غير المحجبة. في حين كانت نسبة اللذين لا يرون أن هناك فرقاً 16.3% وبالمقارنة مع فئات المتعلمين الأخرى، نلاحظ أن هناك تقارب في نسبة التفضيل بين المرأة المحجبة إذ بلغت 20.9% و16.3%. حيث أن نسبة الفارق لا تتعدى نسبة 25%. في حين كانت بالنسبة للفئات الأخرى تفوق الـ 50% في أقل نسب فارق.

أما بالنسبة لفئة الدراسات العليا فكانت في حالة عكسية بالنسبة للفئات الأخرى. ففي حين كانت نسبة اللذين يفضلون أن تكون زميلاتهم في العمل من المحجبات 1.53%، كانت بالنسبة للذين لا يوجد فرق بالنسبة لهم في نوع زميلاتهم في العمل فقد بلغت نسبتهم 3.57%.

إن ما يمكن ملاحظته من القراءة السابقة أن هناك تأثيراً واضحاً لمستوى التعليم ونوع التفضيل لزميلة العمل، إلا أن هذا التأثير يبدو واضحاً وبشكل مميز على المستويين الجامعي والدراسات العليا، اللذان يبدوان أكثر موضوعية إلى حد ما في تحديد اختياراتهم، إذ لا يبدو أن تأثيراً عقائدياً يشكل نسبة كبيرة كما في مستويات التعليم الأخرى، وهذا يبدو انعكاساً لمستوى التعليم هذا، فمستوى التعليم في هذه المراحل يفرض على صاحبه أن يكون أكثر موضوعية، سواء كانت هذه الموضوعية ناتجة عن حقيقة أو ذات مصطنعة تحاول التوافق مع مقاييس المجتمع الحديث أو المقاييس الواقعية لافتراض الحالة الموضوعية، وهو شيء لا يبدو واضح التأثير مع مستويات التعليم الأقل. فمن الصعوبة أن يعبر ذو التعليم غير العالي عن رأي لا يتطابق مع العقيدة السائدة، خاصة إذا كانت هذه العقيدة دينية وما يشكله المقدس في أذهان الأفراد، إذ أن من الصعوبة أن يجد الفرد رأياً مغايراً لمفهوم ديني ما لم يكن له القدرة على مناقضة هذا الفكر أو الدخول في حوار عند مستوى الأفكار مع هذه المفاهيم، وقد يكون هذا السبب وراء انحياز هذه الفئات لمفاهيم دينية بحتة.

#### جدول رقم (05):

#### يوضح توزيع المبحوثين حسب الموقف من توزيع الإرث

الإرث	الموقف	ت	%
وفق الشريعة		197	98.5
مبدأ المساواة		03	1.5
المجموع		200	100%

وقبل التطرق إلى تحليل المضامين المرتبطة بذلك. لا بد من التأكيد أن السؤال بحد ذاته قد يعد بديهية، وهو ما عبر عنه قسم كبير من المبحوثين فليس هنالك داعي لمثل هذا السؤال كونه ينطلق من بديهية معروفة ن وهو التشريع الديني، وهو ما انعكس في تحليل هذا الاختيار فكل تحليل الإجابات قد انحصر بتأكيد ذلك وهو الشريعة الإسلامية. وعند هذا المستوى المتعلق بالشريعة الإسلامية فإن هنالك قضية تتعلق بأحكام ومفاهيم الشريعة الدينية هذه. هل هو إيمان بهذه الشريعة أم انه إيمان نابع عن كونها (التشريع) تحقق مصالح ذكورية.

سنحاول في هذا الإطار توضيح ذلك من خلال المقارنة مع الجدول رقم (03) والذي يوضح الموقف من الزي المفضل لزميلة العمل حيث يتضح منه. أن هنالك نسبة 40% من المبحوثين لا يضعون مقياساً مسبقاً لزي المرأة، فمقياس الكفاءة هو الأساس بالنسبة لهم.

وهنا لا يبدو أن هنالك تأثيراً واضحاً بالنسبة لمفاهيم الدين، في حين نجد القضية نفسها (مفاهيم الدين) تكون واضحة وبشكل في قضية الإرث، وهو ما يعكس تناقضاً كبيراً أو ازدواجية الموقف تجاه القضايا الدينية المتعلقة بالمرأة. فالقضية الأولى هنا والتي تخص الإرث كانت كل الاتجاهات تتبنى موقفاً دينياً، في حين أنها في القضية الثانية وبنسبة ليست قليلة تتبنى رويًا لا تعند على العنصر الديني أساساً لها. علماً أن القضيتين تحلمان إبعاداً مختلفة. حيث أن أغلب التفسيرات الدينية تحاول إيجاد تبرير للفوارق في حق الإرث بين الجنسين مثل كون الرجل هو المسؤول عن الأنفاق على العائلة وغيرها من التفسيرات، وأغلب هذه التفسيرات لم تبين الإفرازات السلبية في حالة التساوي في ذلك.

في حين أن قضية عدم ارتداء الحجاب وحسب التفسيرات الدينية تحمل مضامين سلبية كثيرة، ابتداءً بخروجها عن مفاهيم الالتزام الديني وصولاً إلى إفرازاتها المتعلقة بإثارة الغرائز وما قد يصاحبها من فساد خلقي وانحلال اجتماعي وهذا الجانب قد يكون هو الأكثر تداولاً في الأوساط الدينية.

وعند هذا المستوى من التفسير الديني، على اعتبار القضيتين ملزمتين من الناحية التشريعية. فإن هنالك تساؤلاً عن السبب وراء تخلي نسبة ليست قليلة من المبحوثين عن الإلزام الديني فيما يتعلق بقضية الحجاب في حين أنها تتمسك بذلك الإلزام في قضية الإرث، وقد يكون السبب وراء ذلك هو أن القضية تنال من ذات أي رجل في المجتمع وبغض النظر عن خلفيته، وبذلك يصبح الارتكاز إلى الدين هو العنصر الأكثر ضماناً لدوام هذا الامتياز.

أما بالنسبة لقضية الحجاب فهي قضية لا تمس ذات الرجل على قدر تعاملها مع المرأة كموضوع. وعند هذا المستوى فالتعامل مع المرأة كموضوع هو امتداد لتعامل تاريخي وفق هذا السياق. وقد تعد مسألة الازدواجية في التعامل مع قضية الإرث، من القضايا التي تنعكس على المؤسسة العامة في الدولة. لا على مستوى الجزائر فقط فكثير من الدول تجيز تشريعات منافية صراحة لنصوص قرآنية وأصول دينية وتبقى على قضية الإرث وفق الرؤية الدينية.

بالرغم من أن أغلب الدساتير للدول العربية تقر بالمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ومنها الدستور الجزائري. وتعد القوانين التونسية أوضح مثال على ذلك، ففي حين طورت المنظومة القانونية التونسية مجموعة قوانين تخالف صراحة على نصوص دينية وخاصة فيما يتعلق بالزواج والوضع المدني للمرأة، في حين أبتت حقوق الإرث خاضعة للتقسيم الديني<sup>(37)</sup>.

### 3. مستويات الازدواج

قد يطرح سؤال مهم عن مستويات الازدواج في التعامل مع الخطاب الديني، وما هو نوع الفئات الاجتماعية التي تتبنى هذا الازدواج، يوضح الجدول السابق بمقارنته مع الجدول رقم (03) والذي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للذكور وزي المرأة العاملة كذلك الجدول رقم (04) والذي يوضح العلاقة بين مبدأ المساواة بين الجنسين والمستوى التعليمي.

إن المستوى التعليمي يبدو عنصراً حاسماً في إنتاج هذا النوع من المواقف المتناقضة. لكنه يظهر بشكل سلبي كلما ارتفع المستوى التعليمي سواء بالنسبة لقضية الحجاب أو لقضية المساواة. حيث يظهر بالنسبة لقضية الحجاب أن هنالك 50% من المتعلمين الجامعيين بالذات لا تضع المقاييس الدينية في تقييماتها، ونفس الشيء يظهر بالنسبة لحملة الشهادات العليا. كذلك يظهر نفس الشيء بالنسبة للإيمان بقضية المساواة بين الجنسين حيث ظهر أن حملة الشهادات الجامعية هم الأكثر إيماناً بمبدأ المساواة ونفس الشيء ينسحب على حملة الشهادات العليا ولكن بدرجة أكبر، إلا أن هاتين الفئتين تتبنيان طروحات إسلامية في قضية الإرث، وهو موقف يعكس تناقضاً كبيراً في الموقف تجاه قضية المرأة.

في حين نجد أن مستوى التناقض هذا في كلا الجدولين السابقين أخف حدة خاصة مع المستويات التعليمية الأدنى. وقد يكون مرد ذلك هو عملية التعليم نفسها، فالمتعلم، خاصة في المستويات الجامعية، يكون مثلاً واضحاً لمفاهيم متناقضة، الأولى تمثلها القيم الاجتماعية بما تحمله من عناصر دفاع عن الوجود الذكوري، والثانية تتمثل في قيم تربوية تحاول غرس مفاهيم المساواة عند المستوى النظري، وتناقض المواقف هو في حقيقته تناقض لمفاهيم على المستوى الواقعي بشكل أكثر تجريد، فالدعوة إلى المساواة هي مفهوم نظري بحث، قد يطرح على مستوى الأفكار، إلا أنه عند المستوى الواقعي سيكون مفهوماً مرفوضاً خاصة عندما تتعلق القضية بمساواة اقتصادية، وهو ما عبرت عنه كل فئات المبحوثين (وان تدرعت بالشرعية الدينية).

أما عند المستوى النظري، فقد يكون المفهوم مقبولاً ودرجة ما، خاصة بالنسبة لذوي التعليم العالي، والذي يفرض عليهم تبني مفاهيم تعكس مستواهم التعليمي ولا تعكس انتمائهم الثقافي. إن هذا التناقض ليس تناقضاً بسيطاً لكونه يشمل الفئة الأكثر تعليماً، وهو ما يعني في إحدى جوانبه أن هنالك استمراراً في طرح مفاهيم نظرية لا تمس الواقع الفعلي ولا تغيره وهو ما يعني استمراراً لما تعانيه المرأة كنتيجة لتأثير الموروث الثقافي.

نتائج الدراسة

يمكننا ان نوجز اهم نقاط الدراسة بما يلي .

1. ان ارتداء الحجاب في المجتمع الاسلامي ليس بالضرورة عن قناعة دينية ، فهناك نوع من الهابيتوس كما يصفه بيار بورديو .يتضح من خلال التطبيع الاجتماعي .
2. ان هنالك تأثير للبيئة الاجتماعية بشكلها المصغر العائلة والمحيط الاجتماعي في صياغة قرارات الفرد
3. ان هنالك سلطة دينية تمثل سلطة المقدس الاجتماعي الذي يقع الفرد تحت تأثيره بشكل طوعي .
4. ان هنالك ازدواجاً في الفكر الذكور في المجتمع ، فهو ينظر الى المرأة بشكل برغماتي ، هذه الحالة تتضح في رفض المرأة كلما اقتربت من التأثير على الرجل كذات ذكورية .

## المراجع

- 1 باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ .مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر .بدون تاريخ
- 2 عزيز السيد جاسم ،المفهوم التاريخي لقضية المرأة ، 1986
- 3 باسمه كيال .نفس المرجع ،
- 4 بول بريشاور ، الجنس في العالم القديم ،ترجمة فائق دحدوح .دار نينوى للنشر .الموصل
- 5 عزب السيد جاسم .مرجع سابق
- 6 بول بريشاور ، المرجع السابق .
- 7 خزعل الماجدي ، انجيل سومر الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان الاردن
- 8 مجموعة من الباحثين ، حضارة العراق ،ج4 بغداد 1985 .
- 9 بول بريشاور ، مرجع سابق
- 10 مجموعة من الباحثين ،حضارة العراق .مرجع سابق
- 11 عزيز السيد جاسم ، المفهوم التاريخي لقضية المرأة مرجع سابق .
- 12 جميل مدبك، موسوعة الأديان في العالم، دار الشرق، بيروت، 2001،
- 13 ايوب ابو دية ، الحجاب في التاريخ ، مكتبة الفارابي ، ط 2 بيروت 2015 .
- 14 المرجع السابق
- 15 المصدر السابق ،
- 16 سعيد عاشور، المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية، دار المعارف، سوسة، تونس، 1994،
- 17.Peter Clayton .Great figures of Mythology .Its. EIDATION ;EGNQ BOOK England 1990 p.p 66
- 18 .kambuj art Museum .wealth the abnciant world .Summa published .USA 1983 p.215
- 19 نادية بلحاج، المرأة والوضع الأسري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997،
- 20 احمد شبلي، مقارنة الأديان، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1974،
- 21 نادية بلحاج، المرأة والوضع الأسري، مصدر سابق،
- 22 بشرى قيسي، المرأة في التاريخ والمجتمع، الطبعة الأولى، مرجع سابق،
- 23 سورة النساء، الآية 22.
- 24 دروزة محمد عبده، المرأة في القرآن، مصدر سابق،
- 25 سورة النور، الآية 32.
- 26 سورة النساء، الآية 3.
- 27 دروزة محمد عبده، المرأة في القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، 1989،

- 28 نفس المصدر، ص 112.  
29 خديجة صبار، المرأة في الميثولوجيا العربية، مصدر سابق،  
30 سورة البقرة، الآية 231.  
31 سورة البقرة، الآية 222.  
32 راجع "الديانة اليهودية".  
33 الألباني محمد ناصر الدين، الرد المفحم، المكتبة الإسلامية، عمان، 2001،  
34 سورة الأحزاب، الآية 33.  
35 دروزة محمد عبده، المرأة في القرآن، مصدر سابق،  
36 دروزة محمد عبده، مصدر سابق،  
246-2.  
37 انظر: مجلة الأحوال الشخصية التونسية، منشورات المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 2005،